سورة السجدة

٨٠٦ ـ قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ..﴿٥﴾﴾.

إن قلت: لم قال هنا ﴿فى يوم مقداره ألف سنة﴾ وفى «المعارج: ٤» ﴿فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾؟

قلت: المراد باليوم هنا ـ مدة عروج الله تعالى ـ أى عروج تدبيره وأمره ـ من الأرض إلى السماء الدنيا، وبه تم عروج الملائكة من الأرض إلى العرش.

أو المراد به فى الموضعين: ﴿يوم القيامة﴾ ومقداره ألف سنة من حساب أهل الدنيا، إذا تولى الحساب فيه الله تعالى: وخمسين ألف سنة لو تولى فيه الحساب غير الله تعالى.

أو المراد: أنه كألف سنه فى حق خواص المؤمنين، وخمسين ألف سنة فى حق عوامهم.

أو المراد: أنه كألف فى حق خواص المؤمنين، وخمسين ألف سنة فى حق الكافرين.

٨٠٧ ـ قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ﴿٧﴾﴾ بسكون اللام وفتحها.

إن قلت: كيف قال ذلك مع أن فى مخلوقاته تعالى قبيحًا، كالشرور والمعاصى؟

قلت: ﴿أحسن﴾ بمعنى أتقن وأحكم أو ﴿أحسن﴾ بمعنى سلم كما يقال، فلان لا يحسن شيئًا أى لا يعلمه، فمعناه بسكون اللام: علم خلق كل شىء وبفتحها: علم كل شىء ﴿خلقه﴾.

---

٨٠٦ ـ انظر تفسير القرطبى ١٤/ ٨٦ والبحر المحيط ٨/ ٣٣٢ والبرهان ٣٩٦.

٨٠٨ ـ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾﴾.

قاله هنا بلفظ ﴿من ماء مهين﴾ وفى المؤمنين ﴿من سلالة من طين﴾ لأن المذكور هنا صفة ذرية آدم، والمذكور ثم صفة آدم عليه السلام.

٨٠٩ ـ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ .. ﴿٩﴾﴾.

المراد بـ ﴿روحه﴾ جبريل، وإلا فالله منزه عن الروح، الذى يقوم به الجسد، وتكون به الحياة وإضافة إلى نفسه تشريفًا وإشعارًا بأنه خلق عجيب مناسب للمقام.

٨١٠ ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ .. ﴿١١﴾﴾.

الآية، هو «عزرائيل» عليه السلام قال ذلك هنا، وقال فى الأنعام ﴿حتى إذا جاء أحدهم الموت توفته رسلنا﴾ وفى الزمر ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾ ولا منافاة لأن الله هو المتوفى حقيقة، بلغه الموت، ويأمر الوسائط بنزع الروح ـ وهم غير ملك الموت أعوان له ـ ينزعونها من الأظافير إلى الحلقوم، وملك الموت ينزعها من الحلقوم، فصحت الإضافات كلها.

٨١١ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا .. ﴿١٥﴾﴾.

إن قلت: كيف قال ذلك، مع أن المؤمنين ليسوا منحصرين فيمن اتصف بهذه الصفة، ولا هذه الصفة شرط فى تحقق الإيمان؟

قلت المراد بـ «ذكروا» وعظوا وبالسجود: الخشوع، والخضوع، والتواضع فى قبول الموعظة، وذلك شرط فى تحقق الإيمان. أو المراد بالمؤمن: الكامل إيمانًا.

٨١٢ ـ قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لاَّ يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾﴾.

المراد بالفاسق هنا: الكافر بقرينة التفصيل بعده وإلا فالفاسق مؤمن،

---

٨١٠ ـ انظر الطبرى ٢١/ ٦١.

ونظيره قوله تعالى: ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين﴾؟ وقوله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ .. ﴿٢١﴾﴾ «الجاثية: ٢١» إذ ليس كل مجرم ومسيء كافر.

٨١٣ ـ قوله تعالى: ﴿.. وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾﴾.

قال ذلك هنا، وقال في «سبأ: ٤٢» ﴿عذاب النار التى كنتم بها تكذبون﴾.

ذكر الوصف والضمير هنا، نظرًا للمضاف وهو العذاب وانتهما ثم نظرًا للمضاف إليه وهو النار، وخص ما هنا بالتذكير، لأن النار وقعت موقع ضميرها لتقدم ذكره، والضمير لا يوصف فناسب التذكير، وفى سبأ لم يتقدم ذكر النار ولا ضميرها فناسب التأنيث.

٨١٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾﴾.

إن قلت: هذا سؤال عن وقت الفتح ـ وهو يوم القيامة ـ فكيف طابقه الجواب بقوله: ﴿قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم﴾؟

قلت: لما كان سؤالهم سؤال تكذيب واستهزاء بيوم القيامة، لا سؤال استفهام، أجيبوا بالتهديد المطابق للتكذيب والاستهزاء، لا بيان حقيقة المؤقت، وإن فسر الفتح بـ «فتح مكة» أو بيوم بدر، كان المراد أن المتولين لم ينفعهم إيمانهم حال القتل كإيمان فرعون، بخلاف الطلقاء الذين آمنوا بعد الأسر، فالجواب بذلك مطابق للسؤال من غير تأويل.

« تمت سورة السجدة »

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

٨١ ـ انظر القرطبى ١٤/ ١١٢.